وبين ما يتعلق به من الشرطية وهو قوله ان كان يرى انه كذلك اى انما يقول
احسب فلانا كذا وكذا ان كان المادح يظن ان الممدوح كذلك اى كما مدحه
ولا يقول ذلك ايضا كاذبا من غير ظن وحسبان وقوله ولا يزكى على الله احدا
نفى فى معنى النهى عطف على قوله فليقل وهو نهى عن الجزم بكونه كما مدحه اى
لا يثنى احدا ولا يطهره حاكما على الله وموجبا عليه كانه لما جزم بمدحه
حكم على الله واوجب عليه ان يكون ما علمه كما مدحه ولعله لا يكون
كذلك قوله ذكرك اخاك بما يكره سواء فى دينه او دنياه فى نفسه او فيما
يتعلق به والمراد ما يفهم به معنى سواء كان باللفظ او بالكتابة او بالاشارة
وتفصيله فى كتاب الاحياء وامثاله قوله ان رجلا استاذن هو عيينة
بن حصين ولم يحسن اسلامه حينئذ وان كان قد اظهر الاسلام قالوا كان
ضعيف الاسلام وكان يظهر منه مدة حياته ما يدل على ضعف ايمانه
وقد ارتد بعده صلى الله عليه وسلم وجئ به اسيرا الى الصديق رض
وقد عد قوله صلى الله عليه وسلم فيه بئس اخو العشيرة من علامات
النبوة لانه ظهر كما اخبر والعشيرة القبيلة وقد روى ابن العشيرة وفى
الحديث دليل على مداراة من يخاف شره والفرق بين المداراة والمداهنة
ان المداراة يكون لاتقاء الشر وحفظ الوقت عن التفرقة والتضيع و
للمصلحة الدينية والمداهنة لاجل النفس وتحصيل شهواتها وللغرض
الدنياوى وايضا فيه دليل على جواز الغيبة للفاسق المجاهر ليتقى الناس
من شره وقوله متى عاهدتنى اى وجدتنى يعنى انما الكنت له لازم الفحش
ولم اكن قط فحاشا والفحش التجاوز عن الحد فى الكلام وفى غيره وانما قلت
فى غيبته تنبيها على حاله ليتقيه الناس وفيه مصلحة وقوله ان شر الناس
عند الله منزلة يوم القيمة من تركه الناس اتقاء شره قال فى الشراح معناه
انى انما آنست له الكلام وتطلقت فى وجهه وانبسطت اليه اتقاء الشر

الشر والفحش لئلا اكون من الاشرار الفحاشين الذين يتركهم الناس لفحشهم
لانى لو قلت له فى حضوره ما قلت فى غيبته لتركنى اتقاء فحشى وقيل
معناه انما فعلت ذلك مع الرجل وتركته غير مفتش عن حقيقة حاله
ومتعرض لكشفها اتقاء شره وفحشه وشر الناس من تركه الناس ولم
يتعرضوا له مداراة معه ورعاية اتقاء شره نظرا الى هذا المعنى ورعاية
اتقاء فحشه الى المعنى الاول فافهم قوله كل امتى معافى التذكير باعتبار
لفظ كل وفى اكثر الاصول معافاة باعتبار المضاف اليه فى القاموس
اعفاه من الامر اى براه والمعنى كل امتى مبرؤ ومسلم ومترؤك عن
الغيبة الا من جاهر بالمعصية ولم يسترها واما رفع قوله الا المجاهرون
فللتاويل بالمنفى اى لا يغتاب احد الا المجاهرون وقد يروى بالنصب
فلا اشكال واتفقوا على جواز غيبة الفاسق المجاهر والامام الجاير
والمبتدع الداعى ورواى الاخبار وعند التظلم والنصيحة وتزكية
الشهود وفى صورة التظلم ان صبر فهو الافضل وقوله وان من
المجانة مصدر مجن يمجن مجانة من باب نصر وهو ان لا يبالى الانسان
بما يفعل ويقول ولا بما قيل له وصنع به من غيبته ومذمته فمن اظهر
ذنبه للناس فهو لا يبالى بان يغتابه الناس ويذمونه وهذا يضر به
وبالناس الفصل الثانى قوله وهو باطل احتراز عن مواضع يرخص
فيها الكذب مما فيه اصلاح ذات البين والمعاريض والكذب فى الحرب
من اقسام الخدعة وقيل هو تاكيد لما قبله والربض بفتحتين سور البلد
وفى الصراح ربض ديوار كرد شهر وقوله ومن ترك المراء اى الجدال
والخصومة وهو محق اى مع ان الحق فى جانبه يترك كسرا لنفسه كيلا
يترفع نفسه على خصمه لظهور فضله وينكر قلب خصمه بعجزه وافحامه
وهذا انما يجوز اذا لم يكن متعلقا بامر دينى ولم يقع فيه خلل بسكوته او

Copyright © King Saud University